فإن الشيخ أمين من جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته وطالب بأن
يعمل بيد ما يرفيع وينقطع عما يقرحه في الفاقات فقد يكون ما يطلبه
المريد بوريثه عجبا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيخلص مع الخاسرين
وقد بلغنا أن سيدي إبراهيم المواهبي لما جاء إلى سيدي أبي المواهب التونسي
الشاذلي يطلب الطريق إلى الله تعالى أمره أن يجلس في الاصطبل يخدم
البغلة ويطبخ للعيال في البيت الحوائج وقال له إياك أن تجتمع
مع الفقراء في قراءة حزب أو علم فأجابه إلى ذلك يسيرا حتى وقت وجاء له
الشيخ فتطاول الكلام أصحابه الذين لهم في الخلافة فقال ائتوني بإبراهيم
فأتوه به فجوش له سجادة وقال تكلم على إخوانك في الطريق فأبدع لهم
العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين من جميع
الذين كانوا يتطاولون للإذن وتعجبوا فكان سيدي إبراهيم هو الخليفة عن
الشيخ ولم يطلع من أولئك الفقراء شيء من أحوال الطريق فعلم أن جميع
الأمور التي يقع بها الفتح راجعة إلى الشيخ لا إلى المريد قال القشيري
وإذا أمر الشيخ المريد أن يخدم إخوانه فالواجب على المريد أن يخلق نيته في
ذلك ويصبر على جفائهم له مع طول خدمته لهم وعدم جزائهم له على ذلك
وينبغي أن يعتذر لهم ويظهر لهم العذر على نفسه ويقول أنا الكاذب
الظالم أحمل على ما ذكر حتى يشتموه ويقر بالجناية على نفسه ولو علم أنه
بريء البراءة ما لم يكن في ذلك تغيير أو حقه فإن إقراره على نفسه بذلك
من غير أن ينفع له كذب للنفوس حرام فافهم ومن منافيه أن يلزم الأدب

مع

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مع الشيخ إذا سكت الجماعة في مجلس الذكر فليس له بعده إلا أن يشتغل بـ
الذكر فإن الشيخ لا يشير عليهم بالسكوت إلا بعد استئذانه من الحق تعالى بقلبه
ومعرفته من طريق الإلهام من الإذن له في إسكاتهم أو عدمه ويعرف ذلك
غالبا بانشراح القلب أو انقباضه فإن انشرح أسكتهم وإن انقبض تركهم
في الذكر وقد تقدم ذلك في الباب الأول وكان شيخنا سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لما أخذت عن شيخي القصة ألا أخالفه ولا أكتم عليه شيئا من
أمر كشف ولا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أقرب زوجتي حتى أقول دستور يا سيدي فقال
لي من واظب على ذلك في حق شيخه رقي إلى جهة معاملة الله عز وجل لأن
الشيخ مرتبة أدمان للمريد يتمرن فيه قبل معاملته لله عز وجل وكل أدب لم
يحكمه مع شيخه لا يصح له فعله مع ربه عز وجل إلا بمؤنة تعب ولعبر له في
ذلك الكشف وكان يقول كل مريد منعه شيخه شيئا من الدنيا وتكدر
لذلك فكذلك ينبغي على الحق إذا منعه شيئا كان يطلبه وقس
على ذلك سائر الأمور الملذوذات للنفوس فليحذر المريد إذا فرق الشيخ
ذهبا أو فاكهة مثلا وقسمة فإن ذلك سوء أدب مع الحق والله أعلم
ومن منافيه أن يكون منصتا لما يلوح به شيخه ويلهمه عنه ولا يحوجه إلى
التصريح بأمر أو نهي لا سيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم من الرمز
والإشارة وقد كان شيخ أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه لا يحتاج معه إلى نطق
إنما كان أبو يزيد يكلمه بالقلب من غير نطق ويفهم الأمر ويفعله وكذلك
وقع للشيخ أبي العباس المرسي مع خادمه وقال الشيخ عبد الله الفاضل

Copyright © King Saud University